قضية

هل ثمة من يقدم كتبا جديدة بأسلوب سهل ومبسط؟

بداية نهضة ملموسة في العالم العربي... أدب الأطفال يكبر

| بيروت - من هناء بلال |

رغم كل العوامل الجوهرية التي اعاقت مسيرته، أثبت ادب الطفل العربي وجوده وسعى جاداً نحو التطور، حتى ليمكن القول ان ثمة بداية نهضة ملموسة لأدب الطفل العربي، أبرز مظاهرها طفرة نوعية وكمية في الكتب من هذا النوع، نتيجة تغييرات مجتمعية من خلال الاهتمام بالطفولة وتطوير اساليب التربية وانشاء برامج لرعايتها.

وتطوّرت ايضاً دور النشر التي تتخصص بأدب الاطفال والمجلات العلمية، والعمل على التصميم الفني المميز لتقديم الكتاب للطفل، واتسعت دائرة الموضوعات وأصبحت واقعية اكثر وتعالج مشاكل اجتماعية تربوية وتخاطب شرائح مختلفة من الاطفال، في وقت يزداد الاهتمام بهذا النوع من الادب في مختلف دول العالم العربي.

وساهمت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، التي تأسست في العام 1980، في هذا الاهتمام، وهي تعمل على تقديم المعارض الخاصة بتطوير الطفولة المبكرة والتربية في العالم العربي وتساعد على تطوير ابحاث علمية جديدة مناسبة عن هذه المرحلة واضافة المواد التحليلية والشخصية والتقنية في محاولة لاضاءة الجوانب التي لم تطلها المؤسسات الحكومية او التعليمية في التربية المعاصرة. ومن أنشطة الجمعية اقامة ندوات علمية متخصصة لتنمية ادب الاطفال واطلاق الموسوعات العلمية والكتاب الشهري للطفل واجراء دراسات مسحية عن ضحايا الحرب من الاطفال في لبنان واطلاق مجلة الطفولة العربية وتقويم طفل ما قبل المدرسة.

اين موقع أدب الاطفال اليوم في عالمنا العربي؟ وهل ثمة من يعمل على نهضته وتقديم كتب جديدة بأسلوب سهل ومبسط، يحضّ على القدرة الابداعية لدى الطفل وينمّي الموهبة؟ وهل الكتابات الادبية في الوطن العربي تتوقف على الترجمات فيتم الالتزام بالترجمة الحرفية كما هي فتنقل معها مبادئ وقيماً غريبة عن مجتمعاتنا العربية وقد تنشر في بعض الاحيان ثقافة مضادة لمفاهيمنا وعاداتنا؟ ام ان ثمة من يعمل على ايجاد كتابة توفر للطفل فرصة الولوج في عمق المجتمع العربي، وذلك لفهم قضاياه ومشاكله بأسلوب مرن وسلس يطلعه على خفايا الامور؟ هل نشهد تراجع الاقبال على كتب الاطفال في ظل هجمة واستخدام مستمر للاطفال للكمبيوتر والالعاب الالكترونية؟ هل يمكننا اعداد برامج تعليمية ترفيهية تثقيفية تقدم للطفل نصاً يتفاعل معه من خلال الصورة والصوت والحركة والالوان والاضواء ومختلف المؤثرات؟ وهل بامكاننا تصوير مأساة عاشها الطفل اللبناني خلال الحرب لتقدم بأسلوب قصصي يحاكي الواقع اللبناني ويقدّم العبرة ليتعلم الطفل الانفتاح على الآخر واعتماد الحوار والتعلّق بالارض والوطن؟

واقع الادب العربي، قيمه ورسالته، اسئلة حاولنا الاجابة عنها فالتقينا صاحبة دار نشر جريدة «الخياط الصغير» رانيا الصغير والدكتورة فاديا حطيط والدكتور عبد المجيد زراقط والدكتور سماح ادريس.

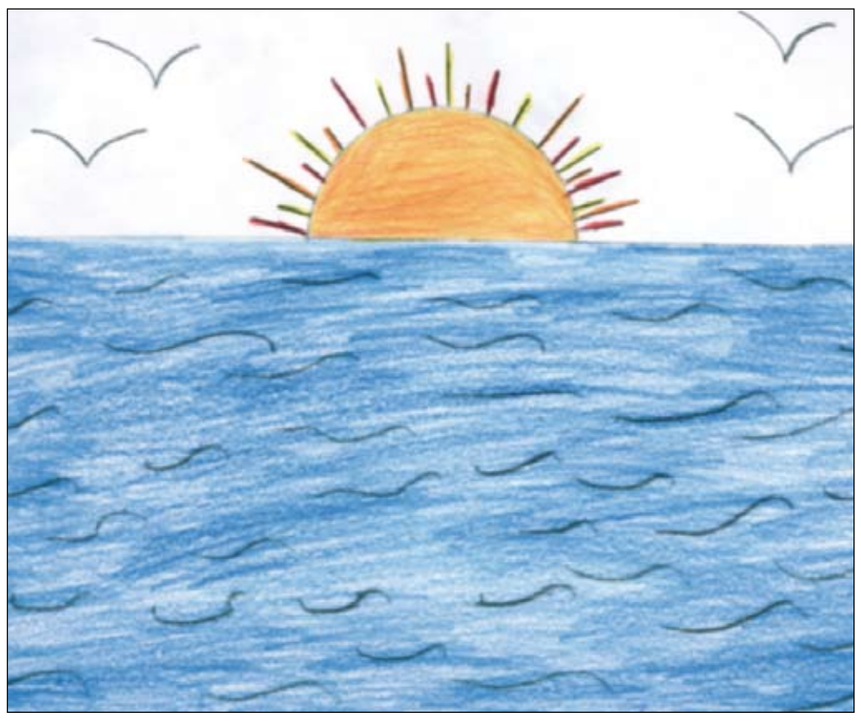

رسمة للفنانة الصغيرة ليا هلال

رانيا الصغير

مؤسسة دار نشر «الخياط الصغير» رانيا الصغير تحدثت عن الوعي لدى الاطفال ومعرفتهم بكل ما يدور حولهم من امور حياتية وسياسية في بلد كلبنان يعاني ازمة سياسية وظروفاً امنية متشنجة، فأوضحت ان «عمل الدار يهدف للوصول الى معرفة بماذا يفكر الطفل وكيف يفسّر الاحداث وكل ما يجري من حوله من خلال الرموز التي يحبها ويحاول اجهاد خياله وفكره لتحليلها.» واضافت «تقوم القصص على رسوم وتصميم صفحات مميزة يعمل من خلالها المؤلف على تقديم صورة حديثة وحقيقية تتماشى ووعي الطفل في عالمنا العربي فلا تقتصر على توجيه الرسائل التي اعتدنا بالماضي عليها، بل تقدّم صوراً وايحاءات يتفاعل معها الطفل، وتعالج مواضيع جديدة، من خلال مسؤولية ادب الاطفال ليبتعد عن المفاهيم العمومية». وتابعت «نحن كدار نشر نعي التأثير الكبير للشخصيات الابطال في القصة وما لها من تكوين مدارك الاطفال والقيم المرتبطة بها وبالتالي مناقشة كيفية استعمالها في الحياة اليومية وايجاد بدائل للشخصيات الخطرة التي تغزو العالم العربي حالياً من خلال الاستعاضة عنها بشخصيات حضارية عربية وسنطلق بطلة جديدة في رواياتنا هي (فوفو بندورة) وهي شخصية قوية ستدخل الحياة اليومية للاطفال لتطلعهم على عالم الكبار».

ولفتت الصغير الى ان كتب الدار «موجّهة الى القراء ابتداء من عمر 7 سنوات حتى 107 سنوات، ولا عجب». وأشارت الى أن كتاب «لما بلّطت البحر» مثلاً يحكي عن الامثال الشعبية في لبنان والعالم العربي التي تتناقلها الاجيال عبر مرور الزمان، وتنقل القصة بواقعية حكاية طفل لا يفهم كلام امه، وحاولنا ادخال مواضيع السياسة والانتروبولوجيا، وتعكس الرسوم طاولة الحوار والتلفاز ونشرات الاخبار وكلمة (عاجل)، وكلها رموز حاضرة في محيط الطفل لا يمكن ان نتخطاها اوان نعتبرها غير موجودة، لان تهميشها يساهم في تكوين اللاوعي لدى الطفل في المستقبل».

وعن معايشة الطفل في لبنان للأزمة السياسية وانقسام البلد الى موالاة ومعارضة، لاحظت الصغير أن الطفل في لبنان «اصبح له رأي سياسي خاص به يعبّر عنه امام الاصدقاء في الصف من خلال مناصرة أهله احد التيارات السياسية، وهذا الانتماء السياسي لا يؤمن للطفل الحق في العيش والحياة السليمة، وهنا تعتصب براءة الاطفال ويحاول الكاتب من خلال قصص الاطفال تأمين حياة بريئة تتناسب مع افكار الطفل والظروف المحيطة به. وعلينا الا نستخف بقدرات الاطفال فالطفل يعي كل ما يحيط به». وأضافت «أصدرنا كتاباً آخر بعنوان (حديد... صابون... بونبون) من فكرة لانا خياط يسلط الضوء على انقطاع الحوار بين الناس واللجوء الى الرموز، فيصوّر مدينة ممكن ان تكون بيروت او دبي او الكويت او اي مدينة اخرى تغيرت حيويتها من خلال الطابع المعماري الذي قص الاشجار، فاصبحت مدينة من حديد كل ما فيها حديد حتى ناسها، الى ان يدخل الاحساس الى قلوب ناسها من خلال منطاد يحط على مصنع صابون وتولد فقاقيع تتحول الى شخصيات منها السيد ضائع والسيد منزعج والسيدة حب التي ينتفخ بطنها بالفرح لتولد ابنتها فرحة وتبحث عن والدها من جديدة لتجده امام مصنع الصابون».

وقالت الصغير «يمكننا ان نتحدث عن الحرب في ادب الاطفال فنصوّر بشاعتها لترسخ فكرة لدى الطفل ان الحرب مضرة للبشرية جمعاء، وعندما يكبر ويصبح في مركز قيادي اذا طلب منه ان يقرر الحرب او اللاحرب سيختار السلم لان الصورة في الماضي بقيت راسخة في مخيلته».

فاديا حطيط

وشددت الدكتورة فاديا حطيط على اهمية زيادة الوعي لضرورة الاهتمام بأدب الاطفال ووظيفته التربوية والاجتماعية من خلال توجيه الطفل وتقديم العبر والحكم، وأشارت الى وجود ادباء جدد يكتبون ويقدمون معايير جديدة لزيادة التوعية الجيدة في الكتابات. وعن موقع ادب الاطفال، لفتت حطيط الى ان انتشاره يتوقف على بعض الاوساط عند الاهل المتعلمين والمثقفين حيث الاقبال على القصص المرافقة للعطة الصيفية وتغيب هذه الكتب في اوساط اخرى حيث لا تعتبر من الامور الضرورية.

وسلّطت الدكتورة حطيط الضوء على الاتجاه المتزايد للتأليف في مجال ادب الاطفال، رغم وجود الترجمة للكتابات والمؤلفات الاجنبية التي تترجم الى اللغة العربية.

وعن القيم التي يقدمها ادب الاطفال، رأت الدكتور حطيط انها «قيم مستمدة من قيم المجتمع وتوجهاته والتي لا تزال في كثير من الاحيان قيماً ناتجة عن ثقافة تقليدية، فالكبير دائماً هو الذي يقدم النصيحة وهو الذي يفكر ويحلل ويقوم بالافعال الصحيحة والصغير هو الذي يطيع وينفذ الاوامر». وأشارت الى أن «هذا اتجاه غالب في معظم قصص الاطفال حيث يغيب فيها الطفل الذي يفكر، ويحلل، ويناقش ويحاور ويغوص في تفاصيل الامور وعمق التساؤلات للوصول الى حلول، ونحن بحاجة الى أدب لطفل مستقل، ذكي، لديه آراء، يقوم بالاكتشاف ليصل الى العبرة في نهاية الامر».

وعن هجمة الكمبيوتر على الكتاب مما سبب قلة استخدامه، وهل ثمة ادب اطفال من خلال الكمبيوتر، أجابت الدكتورة حطيط ان «ادب الاطفال موجود في الكمبيوتر وباللغة الاجنبية من خلال القصص والالعاب والاغاني ولكنها برامج اجنبية، ولا تتوافر المواقع العربية المتعلقة بذلك، ولكن حتى اليوم علاقة الاطفال والاولاد بالكمبيوتر تتوقف على اللهو والتسلية والترفيه من خلال الالعاب الالكترونية».

وفي ما يخص الحرب الاخيرة التي شهدها لبنان وكيفية نقلها من خلال ادب الاطفال، شبّهت حطيط ادب الاطفال «بأدب الكبار الذي ينقل تجربة وحدثاً تعايش معه الانسان والاهمية تكمن في كيفية النقل المتعلقة بالطفل، لذا من الواجب نقل صور الحرب بصدق وتقديم مشاعر صادقة ومواقف حقيقية وهنا يتم التركيز على الاسلوب والصياغة لتقديم الفكرة للطفل. ويجب الا تكون الحرب مغلقة ونقدم النهاية مأسوية بل ثمة حاجة الى الأمل والاطمئنان، لذا نحن بحاجة الى قصص مفتوحة على السلم لا الحرب، لنشر ثقافة السلم والمحبة والتعاون لا الحرب والانقسام والتناحر». وأوضحت «علينا نقل الحرب بطريقة ادبية مبدعة تصور بشاعة العنف والتنافس والاختلاف، وثمة شيء في الحياة جميل يستحق ان نكبر لأجله ونعيش للحصول عليه. ونقدم في ادب الاطفال صورة جميلة عن الحياة عن الاستمرار في تحمل المصاعب والتعلم من العبر التي تأتي بعد مغامرات نقوم بها».

أما بالنسبة الى نقل التراث الادبي القديم وهل يتوافق مع ايامنا هذه، أكدت الدكتورة حطيط ان «وجود التراث هو لنأخذ منه ونتشبع منه ثم تتم عملية الصياغة بأسلوب حديث ولغة متطورة وتصاوير وأسلوب متجدد يتيح لنا الافادة من التراث. اما عملية نقل التراث فلا تؤدي الى ادب اطفال جيد، وعلينا التشبع والتعرف على تراثنا للانطلاق منه نحو كتابة جيدة وأصيلة ومتطورة تقارب لغة الاطفال».

> ○ فاديا حطيط:
> علينا نقل الحرب بطريقة أدبية مبدعة تصور بشاعة العنف والتنافس والاختلاف

عبد المجيد زراقط

ولاحظ والدكتور عبد المجيد زراقط أن «الآراء تتباين في شأن الانتاج الادبي الموجه الى الطفل العربي، فمن قائل بتدني مستواه، الى قائل برقي هذا المستوى... يعود تباين الآراء في هذا الشأن الى هذا الانتاج نفسه، فهو متباين فعلاً، فثمة الممتاز والجيد والرديء، ما يقتضي ان ينهض النقد الادبي بمهمة التمييز وتبيان الخصائص، لكن هذا لا يحدث، والسبب الاهم في ذلك هو عدم ايفاء هذا النوع من الادب الاهمية الكبرى التي يستحقها، لا في الصحف ولا في الجامعات، والواضح ان شروط السوق الثقافية هي التي تتحكم في هذا الانتاج، اي ان ناشر هذا الادب ينظر الى تحقيق الربح في معظم الاحيان». واذ أشار الى أن «الانتاج الجيد في هذا المجال مكلف مالياً، وقلة من اصحاب دور النشر الخاصة هم الذين يستطيعون التوفيق بين الجودة على المستويين: نوع الكتابة واخراجها لجهة الرسوم، والورق جيد، وغلاف جيد، وبين تحقيق اكبر قدر من الربح، الامر الذي يجعلنا نبحث عن مؤسسات تضع الهم الجمالي. التربوي في اولوياتها. وهذه المؤسسات تحتاج الى التعامل مع مختصين في مجال الكتابة وفي مجال ايصال هذه الكتابة للمتلقي، وفي مجال تقويم هذه الكتابة. النقد. وهذا يعني اننا بحاجة الى مؤسسات تملك مشروعاً تربوياً، وتعمل على تحقيقه من دون ان يكون همها الربح في المقام الاول، وهذه المؤسسات قليلة الوجود ان لم تكن نادرة».

وأضاف «ما نخلص اليه ان الانتاج الادبي الموجه للاطفال كثير، لكنه يحتاج الى من يخلص جيده من رديئه، وهذه المشكلة عامة تشمل مختلف انواع الادب، لكنها في ما يتعلق بأدب الاطفال اكثر ضرورة وإلحاحاً، وذلك بسبب وفرة هذا الادب وتفاوته وعدم الاهتمام به».

وتابع «استطيع القول في حدود ما اعرف ان معظم ناشري هذا النوع من الادب يستسهل الحصول على المادة المقدمة للاطفال. يترجم بعضهم الكتب الاجنبية، ويكتفي احياناً بالترجمة الحرفية، فيلصقها مكان النص الاجنبي، ليوفر الرسم والاخراج، ولا يدري ما اذا كان ما يقدمه صالحاً او لا.

ويترجم بعض آخر نصوصاً لا علاقة لها بواقعنا، ولا تسهم في تربية ابنائنا، وقد تكون هذه النصوص في بعض الاحيان قيماً مضادة، ويكون الهم الاساس ليس تقديم النص الجميل المفيد، وانما تقديم ما يحقق الكسب التجارب والرواج». وأضاف «اقول هذا من دون ان اغمط كثيراً من الكتب المترجمة حقها، فبعض دور النشر والمؤسسات تحرص على تحقيق الشروط اللازمة والكافية لتقديم ادب اطفال جيد، والمشكلة تبرز مجدداً، وهي المشكلة النقدية، اذ ينبغي ان ينهض النقد الادبي باداء دوره، وان يفسح في المجال للنقاد الجادين الموضوعيين، ممتلكي القدرة، كي يقوموا بدورهم، ولعل هذه المشكلة لا تقتصر على الادب، وانما هي مشكلة مجتمعية، ففي كل قضايانا نواجه هذه المشكلة، فالمبدأ السائد هو العلاقات الشخصية والعامة وليس الكفاية، كفاية الانسان والنص».

وقال «لأدب الاطفال مكنونان: ادب وأطفال. والادب، اي ادب، هو لغة جميلة، تتصف بمزايا تجعله نوعاً خاصاً يتميز عن اللغة اليومية والعلمية ولغة التقارير والاخبار، ولكن هذه اللغة الجميلة تكتب خصيصاً لمتلق معين، وتوجه اليه، وهذا المتلقي هو الطفل، ما يعني انه هو الذي يشرط هذا الادب على مستويين، اللغة والرؤية، فما ينبغي ان يتوافر في ادب الاطفال، اولاً، هو اللغة التي تناسب المرحلة العمرية التي يوجّه اليها هذا الادب، وثانياً هو الرؤية المنبثقة من المنظومة التربوية التي يرتضيها المجتمع لنفسه، وهذه المنظومة تهدف كما هو معروف الى الاسهام في تكوين الانسان الناجح، الفاعل، القادر، المتحلي بأخلاق قيم مجتمعه والقيم الانسانية العامة».

ورأى أن «المشكلة الاساس، في ادب الاطفال، تتمثل في الاجابة عن السؤال الآتي: كيف نكتب ادباً جميلاً ممتعاً، يقبل عليه الطفل في مرحلة عمرية معينة، فيفهمه في الوقت نفسه الذي يتضمن فيه هذا الادب معرفة غير مباشرة، رؤية تنبثق من المنظومة التربوية التي ارتضاها المجتمع والمنتظمة في المنظومة التربوية الانسانية العامة». وقال «ليس الامر سهلاً، وانما هو صعب جداً، والاديب الموهوب المنتمي الى واقعه وعالمه هو القادر على كتابة النص الجميل الممتع المفيد».

ولاحظ أن «الكمبيوتر جهاز يستخدم في غير مجال، ويؤدي خدمات كثيرة، منها تنضيد الحروف واعداد الصور والماكيت واخراج الكتب والمجلات. وخدماته في هذا المجال يعرفها كل من يعمل في الطباعة التي غدت بفضله اكثر سهولة واتقاناً وأناقة. لكن الكمبيوتر يؤدي خدمات اخرى تشغل الطفل عن القراءة، كما تشغل الكبير ايضاً، وهي الالعاب والانترنت، ومجال كل من هاتين الخدمتين واسع ومغر ومشوق .. ولا يستطيع احد ان ينكر ان التلفاز والكمبيوتر قد استأثرا باهتمام الكبار والصغار، وأوقاتهم. لكن وبما ان الكمبيوتر جهاز يؤدي خدمات، يمكن توظيف هذا الجهاز في خدمة ادب الاطفال، فالكمبيوتر يحل في هذه المرحلة التاريخية محل الكتاب الورقي، كما حل هذا محل المخطوطة، ما يعني انه بالامكان تقديم ادب اطفال جيد بواسطة الكمبيوتر، كما ان بالامكان ايضاً الافادة من الكتابة والصورة والصوت، فيقدم النص مشغولاً بشكل جيد. فيقرأ المتلقي الكتابة، وتتاح له حرية تكبير الاحرف وتلوينها، ويرى الصور المرافقة، ويسمع الموسيقى المصاحبة، وقد يسمع ايضاً الحوار المتبادل، وصوت الراوي، الجد او الجدة، او اي راوٍ. هذه امكانات يمكن ان يفيد منها مقدم النص، وهو نص تفاعلي، تتفاعل فيه الكتابة والصورة والصوت والحركة، وذلك كله بكلفة زهيدة وبفرص كبيرة، المهم اين من ينتج؟ واين من يفكر في مستقبل الاجيال الجديدة؟».

وقال «عانى اللبنانيون جميعهم، كباراً وصغاراً، من العدوان الاسرائيلي الوحشي على لبنان. والجرائم التي ارتكبها الصهاينة كثيرة جداً وفظيعة رآها الاطفال مباشرة، أو بواسطة التلفزة والصحف، وتأثروا بما رأوا، هذا واقع قد لا يتوصل الخيال الى صنع شبيه له ولكنه يمثل مادة اولية للكاتب الاديب، سواء وجه كتابته للكبار او للصغار، لا بد من ان تقدم هذه المادة من منظور يقيم بناءً ادبياً متخيلاً ينطق برؤية الى هذا العدوان الهمجي والامر الاكثر صعوبة عندما يكتب الاديب للاطفال، اذ عليه ان يراعي المراحل العمرية والمنظومة التربوية الوطنية والانسانية، وخصوصاً ما يتعلق بعلاقة الانسان ببيته وأرضه ووطنه وأهله، وواجب الدفاع عن هذه الاشياء بوصفها اشياء حياته ومن دونها لا يمكن ان يكون له وجود فاعل، هذا في الوقت نفسه الذي ينبغي فيه الحرص على بيان طبيعة الحرب وضرورة العمل على ادانة من يشنها، ويعتدي على الآخرين فلكل انسان حقوقه في هذا العالم، ومن الطبيعي ان يتمتع الانسان بهذه الحقوق، واذا تم ذلك ساد السلام العالم، اما اذا خرج معتد على ما تقره شرعة حقوق الانسان فينبغي ان يرد عدوانه، والاستسلام له يفقد الانسان اخص ما يتميز به، وهو حقوقه التي كافح البشر منذ القديم، وما زالوا يكافحون من اجلها، ان اختيار المادة من وقائع العدوان الصهيوني وطنية، انسانية ترقى الى فرح الانسان وسعادته».

سماح ادريس

عن موقع ادب الاطفال اليوم، اعتبر الدكتور سماح ادريس ان «الاجابة تتوقف لا على البلد فحسب، بل على دور النشر ايضاً. ففي المانيا مثلاً فوجئت ان كثيراً من الدور تعاني سوء التمويل، وقلة المطالعة». وقال «تصوري ان المانيا احتلت الرقم 18 في الدول القارئة وهذا شكل صدمة لها اذ كانت تعتبر نفسها في طليعة الدول القارئة. فلنتوقف عن جلد الذات والزعم ان الغرب يتقدم في كل المجالات عكسنا، وهذا لا يعني اننا في وضع يحسد عليه، فصحيح ان كمية الكتب العربية المخصصة للاطفال تتزايد بنسبة كبيرة، الا ان قيمتها . في رأيي المتواضع . هزيلة في اكثرها من حيث المضمون، وان كانت الطباعة جيدة جداً بل وممتازة احياناً».

وقال «ثمة كتابات لمؤلفين عرب طبعاً، كسحن عبدالله واميلي نصرالله وفاطمة شرف الدين ورانيا الصغير وعشرات غيرهم من لبنان وحده. لكن الترجمة ما زالت رائجة، ولا اعتقد انها هي السائدة اليوم في مجال ادب الاطفال الموجود بالعربية غير ان بعض الكتب المكتوبة بالعربية تبدو وكأنها مترجمة فلا الابطال من صميم حياتنا، ولا اللغة نابعة من واقعنا اذ هي اما غارقة في الركاكة حتى لتحسب ان كاتبها يفكر بالفرنسية ويعبر بشيء يشبه العربية، او هي غارقة في الصعوبة التراثية حتى لتحسب ان الكاتب يعيش في عصر منصرم».

ورأى أن «القيم تقريباً هي نفسها، حتى درجة الامثلال. انها قيم طاعة الوالدين، والحفاظ على النظافة، والبيئة ومدح القرية والبساطة والوداعة، واستنكار الكذب والطمع ... انها قيم يكتبها الاب والام ويحاولان فرضها على الطفل. ولا عجب والحال هذه ان يكره معظم اطفالنا اكثر ما يقرأونه بالعربية ولكن هذا موضوع آخر. الفكرة الاساسية إذاً ان القيم لا تنطلق من منظور الطفل، اي ان الكتب . في معظمها عندنا للأسف . باتت حقل افكار للكبار يمارسونها على الصغار».

وفي رأي ادريس أن «الكتاب المطبوع ما زال الوسيلة المثلى الى امد غير قصير، لكن من الضروري استثمار اثار الكمبيوتر في الكتابة التفاعلية، والجمل القصيرة».

وعن تجربة الحرب الاخيرة قال «احاول ان اؤلف قصة من وحي تجربة ابنتي الصغيرتين مع الحرب الاخيرة. فقد نشطت كل من سارية (11 سنة) وناي (8 سنوات) معنا زوجتي وأنا) في اعمال الاغاثة، والترفيه عن الاطفال المنكوبين، والتنظيف، وكانتا بالفعل جزءاً مهماً من «نشاطية» المجتمع المدني بعد الغزو الاسرائيلي. احاول في قصتي المقبلة ان ارصد الحرب، والتصدي لها، من خلال قراءتي اليومية لتجربة سارية وناي في اعمال المقاومة المدنية».

> ○ عبد المجيد زراقط:
> الإنتاج الأدبي الموجه للأطفال كثير لكنه يحتاج إلى من يخلص جيده من رديئه
>
> ○ سماح إدريس:
> الكتاب المطبوع ما زال الوسيلة المثلى إلى أمد غير قصير

مسافات حلم

العرب والفشل في الترجمة!

| حمد الحمد |

اخيرا نكتشف باننا نحن العرب نفشل حتى في الترجمة، فلقد اخفقنا او تعمدنا ترجمة بعض المصطلحات من اللغات الاخرى إلى كلمات لا تتوافق مع المعنى الحرفي لها، ما احدث التباسا وسوء فهم، وكان لهذه الترجمات الخاطئة تأثير على حياتنا وحتى اقتصادنا.

من هذه المصطلحات التي فشلنا في ترجمتها ترجمة صحيحة مناسبات مثل «Birth day» مناسبات اعياد الميلاد ... فالترجمة الصحيحة لها هي يوم الميلاد وليس عيدا، وكذلك عيد الام فترجمته الصحيحة هو يوم الام، وكذلك يوم رأس السنة ترجم إلى عيد رأس السنة، وهذه الترجمات الخاطئة او حتى بتعارضها مع الدين او الثوابت الاسلامية، حيث لا اعياد في الدين الاسلامي الا الاضحى وعيد رمضان... ما احدث التباسا في ذهنية المواطن العربي.

وقام البعض بتحريم المشاركة في هذه المناسبات، وكذلك «valantin day» الذي ترجم إلى عيد الحب، وليس إلى «يوم فالتناين».

هذه الترجمات الخاطئة ربطت بالدين رغم ان الدين الاسلامي لا يعارض الاحتفال بيوم الميلاد الذي يساهم في الترابط العائلي، ويوم الام هو مفهوم راسخ في ديننا لتكريم الام، ودليل على التراحم، وهذه المناسبات لها معان سامية لا تتعارض مع الدين ولا حتى مع العادات العربية.

الامر الاخر والاهم، هو ان هذه العادات او المناسبات التي اخترعها او استحدثها الغرب، لا تحمل مدلولات اجتماعية فقط انما هدفها تجاري واقتصادي بحت وحيث تنشط الاسواق وتفتح فرص عمل وترفد خزينة الدول. وتنقل الاموال من الاغنياء إلى الفقراء، فالضرائب التي تعود منها ترفد من صناديق التكافل الاجتماعي، مثل دعم العاطلين عن العمل والمحتاجين.

وحتى ندلل على ذلك، فقد ذكرت مجلة «جلوبل» عدد يناير 2008. وهي مجلة اقتصادية ان فاتورة مبيعات احتفالات رأس السنة فقط في النروج بلغت سبعة مليارات دولار، هذه المبالغ حركت الاسواق، وفتحت فرص عمل وتحصلت الدولة على مبالغ هائلة من الضرائب تعود إلى دعم التكافل الاجتماعي.

واخيرا اعيادهم او مناسباتهم تدر اموالا داخل البلد اما نحن فأعيادنا للاسف جامدة تساهم في هروب الناس من البلاد لصرف ما في جيوبهم في دول اخرى.

الكلام المباح

لبنان...!

مُرةٌ... قهوتكَ يا لبنان
وأهلكَ الطيبون غاضبون
من زحمة الطبول على أرصفتك الضيقة!
فتعال...
لنشرب النُخبَ على إيقاع لحنٍ رحباني
ولنضعَ أغصانَ الزيتونِ
مع فيروز
على جثثِ المغدورين
في حلقاتِ التفجير المتواصلة
ولنسكر... على الطرقات
لن يهمنا الجنود المتمترسين
في مداخلَ الأذقة والمنافذ
والثمار المفخخة على أشجار الخيبةِ
فزعماؤك الذين يبذلون الكلام
في مهرجاناتهم النزقة
يتنفسون حُبكَ
خطبا... تندلق
على سرير مطربةٍ... مرتبكة
وحينما ينصرفُ الحشدُ... والخطباء
تظل شوارعكَ فارغة
وأنتَ تمنحُ جراحكَ الصبرَ
والوحدةَ المستعصية...!

مد... لام

«كشكول الحب» لعايض القحطاني

غلاف الكتاب

صدر حديثا للكاتب الكويتي عايض حمد القحطاني، كتاب بعنوان «كشكول الحب» عن الدار العربية للعلوم ناشرون - لبنان. الكتاب في محتواه يتحدث عن أدب العشق، كتبه صاحبه بأسلوب ملؤه الظرف والعاطفة الجياشة.

كتاب كشكول الحب كما يقول كاتبه هو عملية نقش واحتفار، الغاية منها انتاج اثر يبقى في صلب العشق، قبل ان يتحول الى نص عشقي، يتحدث فيه الكاتب عن لطافة معنى الحب بحيث يعجز الانسان عن تعريفه، سألني فتى عن الحب قلت له: انتظر، سألني عجوز عن الحب قلت له: تذكر، سألني رجل عن الحب قلت له: حدثني انت عنه.

في مقدمة الكتاب ان الحب هو الحب، يعرف ولا يعرف. ذلك الحب، جميل في متناقضاته، عسير ايجاده، جميل تملكه، من السهل ان تفقده، ومن الصعب ان تنساه. وقد يكتب الرجل كتابا عن الحب، ومع ذلك لا يستطيع ان يعبر عنه، ولكن كلمة عن الحب من الرجل الى المرأة تكفي لذلك، وتلميحه بسيطة من المرأة الى الرجل كفيلة ايضا بذلك!، قالو كتبت الكتاب مجربا*** فاجبتهم متبسما وقلت كلا، لكن فؤادي قد تلاشى، من حديث الحب واضمحلا.

الكتاب تحفة فنية تعبر عن عاطفة الحب وتعرضها بشكل ادبي متقن وشيق، المؤلف عايض القحطاني باسلوبه القصصي على طريقة السهل الممتنع، اخرج للمكتبة العربية لوحة «موناليزا» في عالم الكتابة عن الحب.

للكاتب موقع خاص على الشبكة (www.ayedh-alqahtani.com) يعرف فيه آخر أعماله الادبية وفيه نبذة عن محتويات الكتاب. الجدير بالذكر، ان «كشكول الحب» هو الكتاب الثاني للكاتب عايض القحطاني بعد كتاب «سلوة العاشق» الذي صدر عام 2004 عن دار ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع.